تكنولوجيا التعليم في الجزائر: الصورة التعليمية نموذجا

دلولة خلدون

كلية الآداب واللغات، جامعة العربي بن مهيدي – أم البواقي، khaldounch6@gmail.com

تاريخ الإيداع: 2016/02/04 **تاريخ المراجعة:** 2016/16/28 **تاريخ القبول:** 2016/07/10

ملخص

يهتم هذا البحث بدراسة واقع استخدام الوسيلة التعليميّة في مناهج اللغة العربيّة، مُمثّلة في "الصورة" ودورها في عرض "النصوص"، كما يبرز العلاقة بين العنصرين من خلال نقد فعاليتها في الواقع التعليمي، وبالتالي الكشف عمّا يُراعى في وضعها. وسنتطرّق من خلال عمليّة نقديّة تقويميّة، إلى تقديم تصوّر للتدريس بوساطة "الصور المتحرّكة" من حيث هي بديل عن الصّور الثابتة، لإكساب التعليم أكثر نجاعة.

الكلمات المفاتيح: وسيلة تعليمية، صورة، نص، تعليم.

La technologie de l'éducation en Algérie : l'image éducative comme modèle

Résumé

Cette recherche est une étude critique de l'utilisation de l'image entant qu'outil didactique dans les programmes de la langue arabe. Il s'agit de saisir son rôle dans la présentation du « texte », et aussi découvrir ce qui est essentiel pour le mettre en fonction, dans cette étude critique. Nous tenterons, grâce à un processus d'évaluation critique, de donner une vision de l'enseignement en nous référant aux dessins animés comme alternative aux images fixes, pour rendre l'enseignement plus efficace.

Mots-clés: Instrument didactique, image, texte, enseignement.

The technology of education in Algeria : the educational image as model

Abstract

This research studies the use of image as a teaching tool in the arabic language curriculum, as well as its role in the presentation of texts. it also displays the relationship between the two variables, through the evaluation of its use, depending on the results another teaching tool will be suggested via using audio-visual aids instead of using simple non-animated pictures to enhance learning better.

Key words: Didactic tools, image, text, teaching.

المؤلف المرسل: دلولة خلدون، khaldounch6@gmail.com

تمهيد:

اجتهد التربويون في وضع مداخل وأساليب مختلفة لتحقيق الأهداف التربوية، وأصبحت الاستعانة بالوسائل التعليمية جزءا لا يتجزأ من العملية التعليمية في ظل التطوّر التكنولوجي والمعلوماتي الهائل، وتُعدّ "الصّورة" من العناصر الفاعلة في الوسيلة التعليمية، لما تتوفر عليه من مزايا في التعليم بعامة والمواد التعليمية اللغوية لمتعلميّ اللغة ـالناطقين وغير الناطقين بهاـ بخاصة. لذلك يجدر بنا أن نُعرّف بالوسيلة التعليمية، وبمكانة الصّورة من بين غيرها من الوسائل الأخرى.

بديهي أن للوسائل التعليمية أهمية كبرى في تدريس المواد المختلفة، خصوصا في دروس اللغة العربية، وعلى الرغم من ذلك فإن تعليم اللغة العربية مازال يعاني فقرا مدقعا من حيث الوسائل التعليمية إذْ يتم الاكتفاء بالسبورة والطباشير والكتاب المقرّر وقد لا يتوفر ذلك لبعض التلاميذ أحيانا[1].

ويَعتقد الكثير من الجامعيين أن دروس اللغة العربية لا تحتاج إلى استعمال الوسائل السمعيّة والسمعيّة البصريّة، وهي نظرة جدّ قاصرة سببها الجهل بأهمية هذه الوسائل ناهيك عن الجهل باللغة العربية وكيفيّات استعمال الوسائل التعليميّة واستثمارها[2]. وبالنظر إلى هذه النظرة الضيّقة، أصبح التعليم في وقتنا الحاضر وفي أنحاء كثيرة من العالم ـخاصة البلدان العربيةـ يُنتقد على أساس أنه لا يُحقق مطالب العصر وأنه لا يزال يعتمد إلى درجة كبيرة، على وسائل تعليمية بالية.

وأما عن استخدام الوسائل السمعية والبصرية في مدارسنا فإنه لا يتجاوز -في مراحل التعليم العام- الصور الثابتة واللوحات. أما باقي الوسائل، كالتلفاز التعليمي والشّبكات التلفازية المغلقة والأفلام السينمائية وأشرطة الفيديو التعليمية وأفلام الرّسوم المتحركة، فهي غير متوفرة في أغلب المؤسسات التعليميّة رغم أهميتها القصوى ولو قارنا مجال التعليم بمجالات أخرى كالصناعة والزراعة والطب والمواصلات والاتصالات وغيرها من مجالات النشاط الإنساني، لوجدنا أن أساليب العمل في هذه المجالات. باستثناء التعليم ـ قد خَطت خطوات واسعة، فعّالة في استخدامها التكنولوجيا الحديثة لتحسين كفاءة العمل فيه ورفع إنتاجيته[3]. لهذا وَجب أن يُعامل التعليم بنفس هذه الأهمية خاصة وأن العصر الحديث يتميز بالتقنية من جهة، وبسيطرة السمعي البصري من جهة أخرى، وما تُحققه من تواصل لم تكن تحققه الوسائل الأخرى، تواصل يستفيد منه العمل التربوي ومن يُمارسه[4].

لكن الواقع التعليمي يُظهر بأن التعليم اللغوي في المرحلة الابتدائية العربية قاطبة، تعليم يتمّ دون أدنى توظيف للتقدم التقني، إذ لم يتعدّ الصور الثابتة التي لاقت انتشارا واسعا في أغلب الدول الفقيرة لما تمتاز به من سهولة الإعداد ورُخص الثمن.

وقد ظلّ التعليم عند العرب والغربيين على حدّ السواء يعتمد على الكتاب المقرر الذي يحوي دروسا قوامها أبنية نحوية مختلفة، فقام على الهيمنة اللفظية وحفظ النصوص وتحليها[5]. بعدها أخذ المثقفون الغربيون على عاتقهم تطوير التعليم، فظهر "**التعليم البصري**" ومنه طرق مختلفة لتعليم اللغات أبرزها في المنهجية الحديثة: "الطريقة السمعية الشفوية " و"الطريقة السمعية البصرية"[6].

والواضح أنّ التعليم في حاجة إلى "الصور التعليمية"، فلا يكاد يخلو أي درس منها في جميع الأطوار التعليميّة، وذلك لفائدتها التعليمية، إذْ تُقلل من الجهد الذي يبذله المعلّم بشكل واضح. فما توفّره الصورة من معلومات يُغني عن الكثير من الشّروح، لذلك وجب الاهتمام بهذه الوسيلة التربوية اهتماما يُضاهي ما تحظى به اللغة المكتوبة من تنظيم وتأسيس. ومن هنا يمكن للصورة أن تحوز على الدور الرئيس في توجيه الرسالة التعليميّة وتنظيم الشبكة المعرفية وتحقيق الفاعلية في التعليم والتعلّم، وكذا تقديم المحتويات اللغوية في شكلها الوظيفي

التداولي، حيث ذهب البعض إلى القول إنّ "صورة واحدة قد تساوي عشرة ألاف كلمة"[7]، وهنا يمكننا أن نستشفّ جملة من المسائل منها:

- أضْحت الصورة جزءا من هَيْكلة النصّ الخطابي: إذا كان كتاب المتعلم يعتمد لغة واضحة ميسّرة للتعليم، فإنه يوظّف أيضا صورا ورسومات ملائمة لموضوعاته، لاستحداث دافعية القراءة وبالتالي تُصبح الصورة جزءا لا يتجزأ من تضاريس النص.
- ترتبط الصورة بالذّاكرة، ويعتمد التعليم ـ في مختلف أطواره ـ على تلك الأخيرة، فهي الميزة التي تترك للمعارف المكتسبة آثارا تُقوّم بها التجربة ويتعدّل بها السّلوك، وتستطيع الصورة تحريك المخزون اللفظي بمجرّد استشارتها[8].
- تقدّم الصورة للمتعلم فرص المقارنة والتأمل وتمدّه بسُبل التفكير الاستنتاجي فضلا عن كونها أساسا معرفيا لغير القادرين على الاستنتاج انطلاقا من القراءة المباشرة فقط. وتستطيع بهذه الأدوار التي تضطلع بها أن تجدّد النشاط الذّهني للمتلقّي[9].
- تساعد الصورة على تحاشي الوقوع في اللّفظية، وتسعى إلى تنميته من مختلف جوانبه: الفيزيولوجية، والمعرفية، واللغوية، والانفعالية...[10]

1 - أنواع الصور التعليمية:

يلجأ التعليم إلى الصورة لإحضار الوضعية التي تجسّد الحدث في كل درس، فإذا كان الهدف من استعمال الصور هو التحفيز على التعبير بعد ضمان الفهم، فإن الهدف من استعمالها في تعليم اللغة العربية ليس ذلك فحسب وإنما تثبيت التراكيب المقصودة أيضا، إذ تنقل المعلومات لتقدّم المتعة، وتؤثر على الأسلوب، وتنمّي الخيال[11]، وهو ما يحتاجه المتعلم.

وقد أَوْجَد تنوّع النصوص التعليميّة، تنوّعا في الصور المعتمدة، استطعنا -بعد عملية مسح للصور التعليميّة في كتب القراءة للمرحلة الابتدائيّة– جمعها في ثلاثة أقسام، علما بأن ما يتماشى مع نصّ معين لا يمكنه أن يتماشى مع غيره، وإلّا أصبح إرفاق الصور بالنصوص عملية عشوائية لا طائل من ورائها:

أولا: صور حقيقية: وهي صور معبّرة حقيقة عن الواقع (كما هو في طبيعته) تتماشى أكثر مع النصوص التي تُعرّف بالشخصيات أو الأعلام المشهورين: الفنيّة، والتاريخيّة، والعلميّة...

ثانيا: صور مصطنعة قريبة من الحقيقة: وهي الصور التي تتماشى والطابع القصصي لأنّ:

- واضعها يكون حرّا في إضافة تفاصيل تخدم النصّ المختار.
- يمكن له أن يكيّفها بحسب الأفكار التي يتضمّنها النص.
- يمكنه اختراع شخصيات وهميّة تتناولها أفكار النصّ.
- يمكنه أن يُحمّلها ما شاء من المحتويات.

يصلح هذا النّوع في جميع مراحل التعليم العام، مما يجعلها بحاجة إلى دراسة ووعي في صنعها واختيارها.

ثالثا: صور مصطنعة مُنمّية للخيال:

هي صور تخص المتعلّم المبتدئ (الصغير) فهي تشبه إلى حدّ قريب صور الرسوم المتحرّكة وهو العالم الذي يحبّذه الطفل في هذه المرحلة العُمرية، حيث يتمّ نقل الواقع بطريقة طريفة وجميلة، تساعد في توطيد العلاقة أكثر بالنصّ، الذي يستقبله المتعلّم في جوّ من الألفة والاستمتاع.

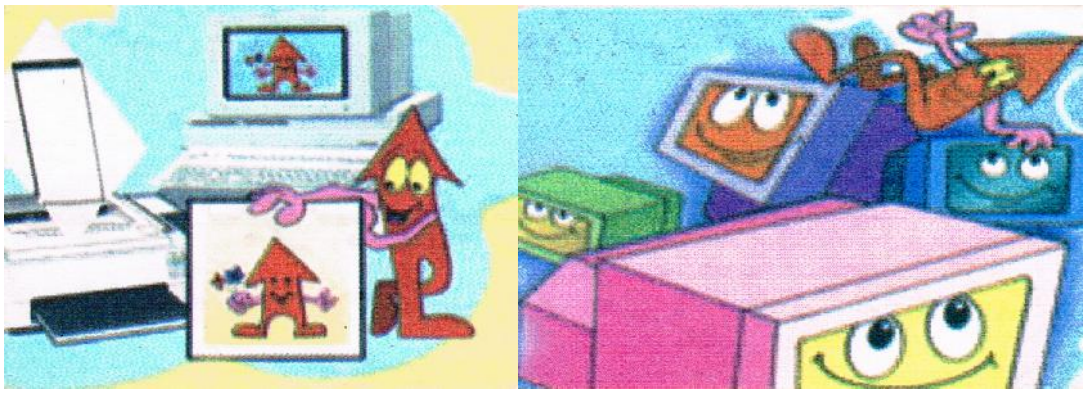

كانت هذه أهم أنواع الصور التعليمية الثابتة، التي شهدت انتشارا واسعا في أغلب الدول العربيّة، باعتبارها الوسيلة البصرية السائدة، التي لا ننفي دورها، بل نرى ضرورة تأجيله إلى مرحلة متأخّرة في عرض المحتويات، لأنّ الصورة التعليميّة بحاجة إلى توحّدها بالحركة والديناميكية، ممّا يُصيّرها ذات خصائص نفسيّة وجماليّة ومعرفيّة، تستطيع أن تُترجم مختلف الأنشطة المعرفيّة[12].

2- نموذج عن قراءة الصورة:

لا توجد الصورة إلا لتكرار العالم بشكل أقلّ اتفاقا ممّا هو عليه في الأصل. وتتنازع قراءة الصورة مجموعة من الرؤى، لأن حمولتها الدلالية مكثفة متنوعة[13]. كوْنها تحقّق تواصلا غير لغوي بين المرسل والمستقبل. وهي في

هذا المجال تدخل تحت اسم "**الأيقون**"[14] بموضوعه القائم على علاقة التشابه بين الصورة وما تشير إليه[15]، وهو موضوع من موضوعات الدراسة السيميائية، وسنقوم فيما يلي بقراءة الصورة الآتية[16]:

نلاحظ أن هذه الصورة المعزولة عن سياقها، على المستوى الأول لا تقول أكثر مما تسمح به طبيعتها الإخبارية: هي القدم اليسرى لامرأة تنتعل كعبا موضوعا على مسمار معوج منتزع نصفه من قطعة الخشب.

إذا وضعنا هذه الصورة في سياقها المادي، فإنها تبدو بوصفها صُويرة، طابعا بريديا متنوعا (**timbre**) من رسالة، وعلى هذا المستوى من التأويل، فالصورة دليل أيقوني خبري، والأمر يتعلق بصويرة بريدية. أما إذا وضعنا الصورة في سياقها الدلالي والتأويلي، فإننا نستنتج أن هذا الطابع البريدي هو جزء لا يتجزأ من سلسلة الطوابع البريدية التي صدرت في إطار حملة الوقاية من الحوادث في بريطانيا.

فالأمر لا يتعلق بقدم امرأة توشك أن تطأ مسمارا معينا وإنما يتعلق بالخطر الناجم من قطع الخشب المستعملة المرمية في الشارع إذْ تقدّم حجة على ذلك: إذا تركتم قطع الخشب المستعملة المرمية في الشارع ولم تزيلوا منها المسامير التي دُقت فيها فإنكم قد تتسبّبون في إصابة شخص ما بجرح بليغ[17].

وثمة خلاصة أعمّ يمكن الوقوف عندها وهي الانتباه إلى المواضع التي نضع عليها أقدامنا، خاصة عندما تمرّ بالقرب من الورش التي توضع فيها الأدوات الثقيلة.

نستنتج من كل ما سبق أن للصّورة الثابتة فائدة تعليمية كبرى، خُصوصا في دروس اللغة العربية. ودليل ذلك أيضا ملازمتها في تقديم المحتويات اللغوية أو النصوص. لكن العصر الآن أصبح يتميز بالتقنيات من جهة وبسيطرة السمعي البصري من جهة أخرى. كما أن تعميق أثر العملية التربوية ونجاحها يحتاج إلى تنمية قدرات المتعلم. فقد أكدت الدراسات العلمية الحديثة أنّه كلما زاد التأثير على حواس المتعلم زاد نجاح الوسيلة التعليمية في تحقيق الأهداف المنوطة من الدرس. وفي دراسة أخرى ثبت أن **75%** من المعلومات التي يحصل عليها الإنسان تعود إلى حاسة البصر وعليه فإنه كلما زاد التأثير على حواس المتعلم زاد نجاح الوسيلة التعليمية في تحقيق أهداف الدرس. فقد قالت العرب قديما " أسمع فأنسى، أرى فأتذكر..." ذلك أن توظيف أكثر من حاسة من حواس المتعلم يُيسّر استقبال المعلومات واستقبال الخبرات[18]. والمُلاحظ أن الصورة الثابتة أكثر انتشارا في مؤسساتنا التعليمية، إذْ نجدها تعجّ في كتب القراءة والنصوص بكل مراحل التعليم العام، لأن استخدام النص وحده أمر غير مرغوب فيه، بينما يصبح أكثر فاعلية ونجاعة حين يتّحد بالصور.

ورغم ذلك بقيت الصورة الثابتة قاصرة وفي حاجة مُلحّة إلى تدعيم، ليتمّ إنتاج المعاني ولزيادة وتقوية السلوك وإثارة الانتباه[19]، ويتحقق ذلك جليا في الصورة المتحرّكة التي تشمل **التلفاز التعليمي والشبكات التلفازية المغلقة والأفلام والأشرطة وأفلام الرّسوم المتحركة**، وهذه الوسائل تُتيح للمتعلم فرصة اكتساب الخبرات من خلال المشاهدة فقط إن كانت متحركة صامتة أو المشاهدة والاستماع إذا كانت متحركة ناطقة. وتعدّ وسائل هذا النوع الأكثر انتشار واستخداما في العمليّة التعليميّة حيث تحقق المتعة والإثارة والدّافعية للمتعلم[20].

3- مزايا الصورة المتحركة:

3-1- الحركة:

تمثل مادتَها الأساسيّة، توظّف بتتابع معين، يراعَى في استخدامها درجة الوضوح والنقاء، لتكون الصورة واضحة معبرة ومتصلة بالموضوع. فللصورة المعروضة على الشاشة مميزات، فهي لغة الوجود أو الكينونة، بل هي ذاتها وجود إذ تُظهر كل ما تعرضه بمظهر واقعي، ذلك أن الصورة المتحركة هي قبل كل شيء حقيقة، وهذه الخاصية تُمكّن من دَمْج المشاهد بالحدث الذي تعرضه، فيحدث التفاعل معها وكأنها حقيقية الإحساس بالواقع على خير وجه، وتصوّر مظاهره وتجعلنا ندخل في قلب الأشياء[21]، مما يُفسّر لنا ظواهر الاندماج والتصديق.

والدور الذي تلعبه الصورة في نقل الواقع جَعَلَها تدخل في علاقة جدلية مع الجمهور الذي تُعرض عليه، فهي الوسيلة الفعالة في التبليغ لأنها لا تصف الحدث فقط، بل تُدمجك فيه لتقترب من شخصياته وتشاركهم مجرياته، حيث تصنف أحيانا بأنها لغة **"فأمّا الموسيقى والشعر والرسم فهي لغات"**[22].

والحركة هي القيم الجمالية الحقيقية الأولى للصورة المتحركة. وهي التعبير الأساسي لعبقريّة الصّور المعروضة، وتمثل أهمّ مظهر من مظاهر الواقعية التي تتمتع بها الصور، ولازالت الحركة تُثير دهشة الإعجاب نفسها التي أثارتها عند المتفرجين الأوائل في الماضي.

3-2- اللون:

لا يمكن لحاسة اللون أن تكون قد بدأت عند الإنسان بنفس الدقة التي نراها عليها الآن، حيث تستخدم الألوان لأغراض وظيفيّة تملأ حياتنا. فمن المستحيل أن نتصوّر عالمنا بدون ألوان، حيث وجب الاهتمام بالتأثير التربوي للون فهو:

- وسيلة جذابة، إذ ثبت أنّه يخطف بصر الطفل وهو في أيامه الأولى[23].
- يُسهّل الرؤية، لأن اللون المشرق مثلا يتعب العين بعد التركيز الطويل وإن أفضل لون للورق هو الأبيض...[24]

واللون هو المحرّض الأول لانفعالاتنا الجمالية حيال المشاهد التي تتلقاها أبصارنا عبر حياتنا[25]. وبالتالي وجب على واضع البرامج الدراسية أن يكون على دراية بمثل هذه المعلومات حول الألوان حتى يكون عرض عناصر الدرس بطريقة تثير انتباه المتعلّم وتدفعه لدراستها[26]. وقد ثبت أن للألوان تأثيرات ذات معان عاطفية مختلفة، أي لكل لون دلالة[27]:

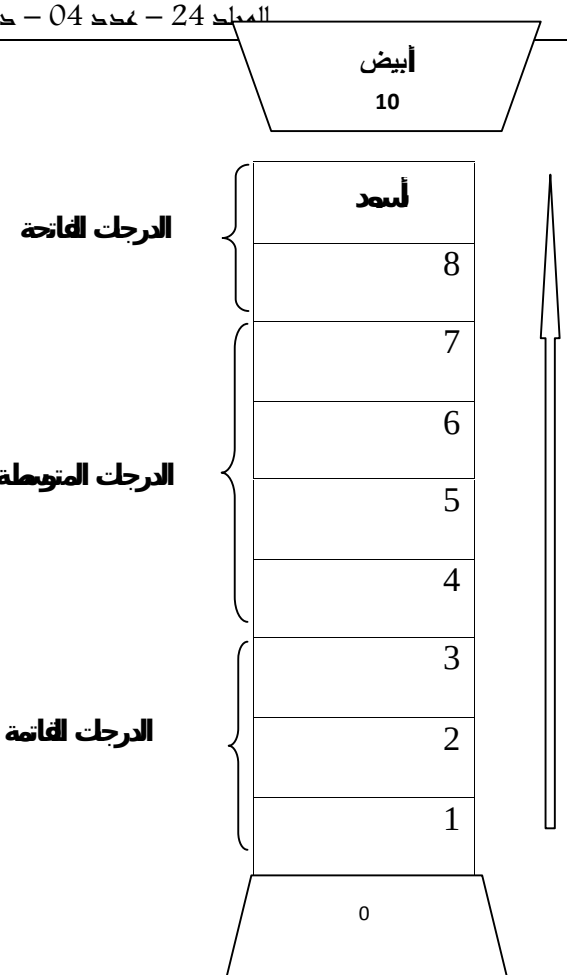

1-9 **درجات الإشراق**(28)

ولعرض الصّور التعليمية في المقررات الدراسية [illegible] يمكن وضعها عشوائيا ـ خصوصا في المرحلة الابتدائية من التعليم ـ ومع أن هذا التدرج غير محسوم حسما علميا حادا، فله دلالة أن التصوّر ألصق بطبيعة اللغة المُراد تعليمها للصّغار، ففي الذاكرة طويلة المدى معان مخزونة وفي الصور المعروضة معان مقصودة، وبالصور تُستثار المعاني الكامنة. ويبدأ الطفل في التتبع العقلي والبصري لها، ومعه يشتدّ عمق مهارات الفحص العقلي والفهم والتحليل والتركيب والاستنتاج[29].

3-3- الصوت:

هو أفضل بديل عن النصّ المكتوب، يُعطى أكثر إيحاء بالمصداقية والحيويّة ويعدّ من الظواهر المصاحبة للغة لأنه يقوّي المعنى الاتصالي للنصوص. وهو من أهم خصائص الصورة المتحركة ذات الأهميّة التربوية للطفل. حيث ثبت لدى علماء النفس التربوي، أنّ توظيف أكثر من حاسة في التعليم سبب في سرعة التعلّم واكتساب الخبرات[30].

ويتحقّق إشراك "الصورة" و"الصوت" معا في "**التلفاز التعليمي**" الذي يعرض شتّى مظاهر المخاطبة بلُغة تستفيد من الصورة والحركة (ربط الرموز بالصور والمشاهد)، كما يُعطي البديل عن العالم الحقيقي في صورة عالم يموج بالحركة. يستطيع المعلّم أن يقدّم بالتلفاز صورا واضحة، يتلقّاها المتعلّم براحة وسكينة، تعْفيه من التخريجات والتأويلات التي قد يضيع معها[31]، ومن ثمة أصبح اللّجوء إلى استخدام الوسائل السمعيّة البصريّة، سمة *التعليم الحديث*، حيث يتم الاعتماد على العنصر المرئي مثل الصورة أو الرسم لمساعدة المتعلّم على تكوين صورة واقعيّة عن معنى الصيغة اللغوية التي يجري تعلّمها، وكان **إدجار Deel-Edgar** من الأوائل الذين ألّفوا كتبا

مرجعية عن الوسائل السمعيّة البصرية، كما أكّد **فن Ven** أهمّية التعليم السمعي البصري من حيث إنه يزيد من تنظيم التعليم وزيادة فعاليته[32].

وقد أسْهم تطوّر التقنيّات التربوية بشكل عام والتقنيات التعليميّة بشكل خاص في وضع الأسس التي ارتكز عليها التعليم البصري عند الغربيين، حيث كانت "**مدرسة روشتر**" في نيويورك أوّل مدرسة تتبنى استعمال الأفلام التعليميّة بصورة منتظمة في مجال التعليم،وواصل التلفاز التعليمي ازدهاره حيث عُدّ أهم عامل ساعد على تقدّم حركة الأدوات السمعيّة البصريّة، ونتصوّر كيف يمكن للصورة المتحرّكة المعروضة في تلفاز تعليميّ أن تعوّض الصورة الثابتة التي تعجّ في كتب القراءة بمدارسنا في كل مراحل التعليم العام، وسنتناول في ما يلي الفائدة المرجوّة من الصور المتحرّكة (التلفاز التعليمي أنموذجا) في حلّ العديد من المسائل التربويّة لا سيما في تعليم نشاطات اللغة العربيّة.

4- اقتراح تصوّر لدرس نموذجي باستخدام الصّور المتحرّكة في تعليم القراءة:

4-1- نظريّا:

إنّه من خلال ضبط العلاقة بين النصوص والصور التعليميّة، أدركْنا أن عمليات الإصلاح التي انتهجتها وزارة التربية الوطنيّة في تعديل المنظومة التربويّة، أوْجدت نوعا من التوافق والتحسّن على مستوى اختيار النصوص اللغوية والصور المرافقة لها، لكن التطوّر الهائل الذي يعرفه مجال الوسائل التعليميّة والرغبة الدائمة في تحسين المستوى التعليميّ، جعلنا نقترح أن تكون الصّور المتحركة البديل الذي يمكنه مصاحبة النصوص اللغوية، وهو بديل نجده مناسبا، وتحقيقه ليس بالمستحيل، إذ يحتاج فقط إلى إعادة نظر في المقرّرات الدّراسية والسعي إلى جعله مشروعا حقيقيّا خصوصا في المرحلة الابتدائيّة. وفيما يلي سنقدّم الخطوات الواجب مراعاتها لتنفيذ هذا الحل البديل الذي يُعوّض أو يُعين استخدام الصّور الثابتة:

- توفير "**التلفاز التعليميّ**" هذا الجهاز الذي يُعدّ المجال الذي تحيا فيه الصورة المتحرّكة وتتحقّق، وهو وسيلة تعليميّة بالغة التأثير، يمكّن توفّرُها في مجال التعليم من الوصول إلى نفس ما توصّل إليه مجال الإعلام الآن، بما تُثيره من حساسية تواصلية وجمالية للمتلقّي.

- إنتاج نصوص مرئيّة لا تقتصر على كلام فقط، بل نُظُم مُركّبة تحقق:

1- محاكاة الواقع بتمثيل معطياته الحسيّة في أصوات الطبيعة وضجيج الحياة.

2- تأويل هذا الواقع بشكل خاص في الموسيقى التصويريّة.

- التركيز على تطوير الصور المتحرّكة المنتجة، وهي من الوجهة السيميولوجيّة علامة دالّة تعتمد على منظومة ثلاثيّة[33]:

- الألوان والمسافات.

– أشكال التعبير، وهي التكوينات التصويريّة للأشياء والأشخاص.

– مضمون التعبير، وهو المحتوى الثقافي للصورة.

- التمهيد للتلاميذ بأهميّة استخدام الجهاز، الذي لا يُعوّض الكتاب المدرسي، بل يدعمه ويقوّي استعدادهم لاستخدامه والانتفاع من مزاياه.

- تكوين مختصّين في اللغة وبناء المناهج الدّراسيّة، يستفيدون من نتائج علم النفس وعلوم الاتصال، والعمل على تمكينهم من التقنيّات الحديثة في مجال التصوير المرئي الذي يُضاعف من إمكانات التعبير بالصّورة.

- توفير ميزانيّة خاصّة لتحقيق هذا المشروع في المؤسسات التعليميّة، لما يحتاجه من أجهزة وأدوات.

- التركيز على جانبي النص المرئي، المنظور والمسموع معا، أي الصورة الناطقة المتحرّكة، التي تتميّز بالحركيّة والتوتّر وإيقاع خاص تستخدم فيه حيل التقديم والتأخير، الإيجاز والبطء، المجاز والحذف، ويمكننا الاستعانة بخبراء الإخراج والتمثيل إن لزم الأمر.

- صياغة نصوص مرئيّة مسموعة، بسيطة منوّعة من قصص أو مسلسلات ثقافيّة وثائقيّة، بحسب الأغراض اللغويّة والفكريّة المستهدفة.

- توفير شاشة عرض داخل كلّ فصل دراسي قبل عرض النّصوص التعليمية المُسجّلة مع تهيئة التلاميذ قبل ذلك للاستماع والتركيز وربطهم دوما بحصّة القراءة التي تلي عمليّة البثّ، إذْ يُمثّل النص المكتوب التجسيد الحقيقي للغة التي على التلميذ قراءتها وكتابتها والتعبير بها، وبالتالي يكون نص القراءة هو الهدف.

- لن يكتمل المشروع دون إعداد مدرّسين أكْفَاء تتوفّر فيهم المؤهّلات الأساسية العلميّة والعملية، لهم الدافع والإرادة لتحدّي الصعوبات التي من الطبيعي أن تعترض كل بداية جديدة، لتدريس اللغة العربيّة بنجاعة.

ملاحظة: لا نقول بإلزاميّة كل درس من استخدام نص تلفزي خاص، بل نستخدمه فقط في الدروس التي تطرح إشكالات – طبعا بعمليّة إحصائيّة مدروسة– لنُعمّمها بعد ذلك شيئا فشيئا على كل الدروس الأخرى.

4-2- تطبيقيا:

4-2-1 عناصر الدّرس:

الطريقة المستخدمة: الطريقة السّمعية البصريّة[34].

الغرض من الدرس: كتابة رسالة.

عنوان النص: رسالة من تمنراست.

4-2-2 خطوات الدرس:

المرحلة الأولى "البث والاستماع":

- تهيئة القسم: تنظيم الكراسي وتحضير شاشة البث، مع ضبط الإنارة والهدوء داخل الفصل الدراسي.

- عرض النص المرئي: نصّ يسرد فيه الراوي رسالة، فيُظهر طرفي الرسالة (مرسل ومرسَل إليه) ويحمل النص محتوى التعريف بمدينة تمنراست، يلازم وصفها عرض صور للمدينة، مرتبة بالشكل الذي اتبعه المرسل في إبلاغ المرسل إليه، وبمعنى أصحّ هو عرض لفيلم وجيز عناصره طرفي الرسالة والصور المتحرّكة الشارحة، الحيّة والحقيقيّة، بترتيب معين مقصود، مع عرض رسالة مكتوبة بالشكل الذي يُظهر كيفية كتابتها وتنظيمها حتى إرسالها بالبريد، أيْ البيئة والشكل العام للرسالة..

- إعادة بث النص المسجل أكثر من مرّة وتوقيفه عند انتهاء كل فكرة، مع التركيز على الاستماع فقط.

المرحلة الثانية "القراءة":

بعد انتهاء عمليّة البث المرئي ينتقل المعلّم بالتلاميذ إلى الكتاب المدرسي، لتنطلق عملية القراءة للنص، مع التركيز على الأسماء والأفعال والصفات المستخدمة، وكذا ربط نشاط المتعلّم وذهنه بالعرض البصري السابق لاستخراج عناصر الرّسالة.

المرحلة الثالثة "التدريب النّهائي":

اكتب رسالة على الشكل التالي:

الجزائر في 03 ماي 2004 ~~المكان~~ والتاريخ

أخي عادل..... ← المرسل إليه

..... ← المعلومات

.....إلى اللقاء ← عبارة التحية

مهدي ← توقيع المرسل

مستخدما الوسائل الآتية: قلم – ورقة بيضاء – ظرف – طابع بريديّ.

***- ملاحظة:**

- يمكن العودة إلى النص المرئي في المرحلتين الأولى والثانية كلما احتاج المتعلّم إلى ذلك، بحسب ما يراه المعلّم مناسبا.
- يصلح هذا العرض البصري في كل مراحل التعليم العام دون استثناء.

5- خلاصة:

إحلال التعليم السمعي البصري على مقررات التعليم في مدارسنا يُكسب عملية التعليم صفة الواقعية، وهي صفة مطلوبة في المرحلة الابتدائية بخاصة من حيث هي مطلب تربوي؛ فالطفل في هذه المرحلة يتأثّر بما يُعرض عليه من حقائق، ونَتصوّر حجم الفائدة من عرض المحتويات بصورها الحقيقية وأشكالها الطبيعية. وهو أمر يجب أن تستفيد منه كل مقرراتنا التعليمية ومناهجها (الأساسي والثانوي). وعليه وجب النظر إلى هذا النوع من التعليم الذي يقوم على مجموعة من الكفايات البصرية التي يستطيع المتعلم تطويرها من خلال الرؤية، واستخدام خبرات حسيّة أخرى في الوقت نفسه. فعند استخدام هذه الكفايات بطرق إبداعية، يستطيع المتعلم الاتصال مع الأفراد الآخرين.

فاستخدام التقنيات التربوية بشكل عام والتقنيات التعليمية بشكل خاص يزيد من تنظيم التعليم أي زيادة فاعليته، فالجانب اللّفظي (اللّغوي) يحتاج إلى مُدعّمات غير لفظية كالمجسّمات والنماذج والصور والرسوم، لأنها أكثر تجسيدا للمفاهيم وأكثر فاعلية في التعليم، كالتلفاز التعليمي مثلا الذي يُركز على النص المرئي[35] الذي يُصاغ بحسب الأغراض اللغوية والفكرية المستهدفة، شأنها شأن الرّسوم المتحرّكة التي تُعبّر عن عالم الطّفل وعن احتياجاته.

فالأساس الذي يقوم عليه التعليم السمعي البصري يكمن في الصّور المتحرّكة ذات الحيويّة والحركيّة التي تُحاكي الواقع الطبيعي، ونتصوّر حجم الفائدة من هذا النوع من التعليم كما في المثال المقترح (التلفاز التعليمي) دون أن نُلغي دور الصور الثابتة، فقد يؤجل هذا الدور إلى مرحلة متأخرة من وقت الدروس، ولا ننسى دور المعلّم الأساس الذي عليه أن يصل بالدرس إلى تحقيق الأهداف المرجوّة منه. وذلك بأن يُحسن استغلال الوسيلة السمعية البصرية بدافع التطوير، فالرغبة في تحسين وضع المنهاج التربوي، مسعى تتوخاه أغلب البحوث العلمية التي تصبّ في مجال التعليمية، سواء تعلّق الأمر بالمحتويات،أو الطرائق، أو نوعية الوسائل، أو كيفية التقويم. هذا ويستفيد حقل التعليم من نتائج اللسانيات التربوية التي تعتمد الواقع التعليمي مجالها الخصب، إذْ تعمل على حلّ الإشكالات وتحقيق الرّهانات، فيكون هذا الواقع الوسيلة والغاية في آن واحد.

الهوامش:

1- بشير إبرير، اللغة العربية وإشكالات تعليمها بين واقع الأزمة ورهانات التغيير، مجلة المجمع الجزائري للغة العربية، ع1، ماي 2005، ص 207.

2- المرجع نفسه، الهامش، ص ن.

3- تركي رابح، أصول التربية والتعليم، ديوان المطبوعات الجامعية، ط2، 1996، **ص** 256.

4- محمد محمود الحيلة، تكنولوجيا التعليم بين النظرية والتطبيق، دار الميسرة للنشر والتوزيع، الأردن ط 3، 2003 **ص** 144.

5- محمود شرحيل، مذاهب وطرائق في تعليم اللغات، دار عالم الكتب، السعودية، 1990، **ص** 73.

6- المرجع نفسه، ص ن.

7- المصطفى لخصاصي، قضايا ابستمولوجية–ديداكتيكية في مادتي التاريخ والجغرافيا دار الثقافة، مطبعة النجاح الجديدة ط1، الدار البيضاء، 2001، **ص** 65.

8- مارسيل مارتن، اللغة السينمائية، تر :سعد مكاوي، الدار المصرية للتأليف والترجمة، أوت، 1964، ص 22.

9- المرجع نفسه، ص ن.

10- محمد محمود الحيلة، تكنولوجيا التعليم، ص 52.

11- إريث روجوف، دراسة الثقافة البصريّة، تر: شاكر عبد الحميد، مجلة فصول، ع67 الهيئة المصرية العامة للكتاب، **ص** 165.

12- حفيظة تازروتي، اكتساب اللغة العربيّة عند الطفل الجزائري، دار القصبة للنشر، الجزائر، **ص**34.

13- محمد محمود الحيلة، المرجع السابق، ص ن.

14- قد يكون الأيقون صورا images أو رسوما diagrammes، وفي الحالتين يبقى للأيقون دلالة، كما تُحيل الصورة "الأيقون" على موضوعات قابلة لأن يُتعرّف عليها، انظر: جلال خشاب، مقاربة في السيميولوجيا البصرية محاضرات الملتقى الثالث، السيمياء والنص الأدبي، منشورات الجامعة، بسكرة، أفريل، 2004 ص 227.

15- عصام الدين أبو العلا، مدخل إلى علم العلامات، الهيئة المصرية للكتاب، 2005، **ص** 49.

16- حنون مبارك، دروس في السيميائيات، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، **ص** 55-66.

17- المرجع نفسه، ص 66.

18- حسني عبد الباري عصر، تعليم اللغة العربية في المرحلة الابتدائية، الاسكندرية، 1997، **ص** 112.

19- سهير محمد سلامة شاش، اللعب وتنمية اللغة لدى الأطفال، دار القاهرة للكتاب، ط1، **مصر** 2001، **ص** 130.

20- محمد محمود الحيلة، تكنولوجيا التعليم، **ص** 144.

21- مارسيل مارتن، اللغة السينمائية، ص 23.

22- المرجع نفسه، ص 6- 8-13.

23- أحمد مختار عمر، اللغة واللون، عالم الكتاب، ط2، القاهرة، 1992، ص 20.

24- المرجع نفسه، ص 158.

25- عادل بكرو علي، الألوان، المجلة العربية، ع 358، ديسمبر، 2006، ص 20-21.

26- إمام مختار حميد وآخرون، مهارات التدريس، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، 2000، ص 154.

27- اللون الأحمر مثلا يوحي عاطفيا بالحرارة والدفء وجذب الانتباه، وكذا بقية الألوان.

28- أحمد مختار عمر، اللغة واللون، ص 120.

29- حسني عبد الباري عصر، تعليم اللغة العربية في المرحلة الابتدائية، ص 214.

30- نايف خرما وعلي حجاج، اللغات الأجنبيّة، تعليمها وتعلّمها، عالم المعرفة، الكويت، 1988، ص 126.

31- الطيّب بودربالة، سيميائية وسائل الإعلام، محاضرات الملتقى الثالث، السيمياء والنص الأدبي، جامعة بسكرة أفريل، 2004، ص 79.

32- نايف خرما وعلي حجاج، اللغات الأجنبية، تعليمها وتعلمها، ص 55.

33- صلاح فضل، قراءة الصورة وصور القراءة، دار الشروق، ط1، مصر، 1997، ص 6-7.

34- تعتمد هذه الطريقة على مجموعة المسرحيات **Sketches** تُجسّد على شكل أفلام في الغالب مُسجّلة على شريط أو أسطوانة. انظر: W-F-Makey, didactique analytique, p216

35- لا يُقحم النص التلفزي في كل دروس القراءة، فلا نُركز في البداية إلا على أصعب المشكلات التي تعجز الصورة الثابتة عن حلّها فيما يخصّ إيصال الأفكار التي تحملها النصوص المرافقة (التلفاز التعليمي هو وسيلة تعليميّة، يعرض نصوصا مرئيّة مسموعة بحسب الأغراض اللغوية والفكريّة المستهدفة من درس القراءة والتعبير).